

التحولات الديموغرافية بمدينة تامسنا وانعكاساتها على السكن والخدمات

Demographic Transformations in the City of Tamesna and Their Repercussions on Housing and Services

أ. يوسف أيت عيسى: طالب بسلك الدكتوراه، تخصص جغرافيا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس الرباط، المغرب.

أ. إسماعيل ساسيوي: باحث في ديداكتيك الجغرافي، كلية علوم التربية، الرباط، المغرب.

د. عبد النور صديق: أستاذ مادة الجغرافيا، جامعة محمد الخامس، الرباط، المغرب.

Mr. YOUSSEF AIT AISSA: PhD Student. laboratory Environmental Management and Sustainable Development, Faculty of Arts and Human Sciences, Mohammed V University, Rabat, Morocco.

Email: aitaissa.youssef3@gmail.com

Mr. ISMAIL SASSIOUI: PhD Researcher, Faculty of Educational Sciences, Mohammed V University, Rabat, Morocco.

Email: ismailsassioui@gmail.com

Dr. ABDENNOUR SADIK: Professor of geography, Mohammed V University, Rabat, Morocco.

Email: sadikabdenmour@gmail.com

DOI: <https://doi.org/10.56989/benkj.v5i12.1677>

المخلص:

يهدف هذا المقال إلى مقارنة إشكالية التحولات الديموغرافية في مدينة تامسنا وتحليل انعكاساتها على التنظيم الحضري، من خلال دراسة أنماط السكن ومدى كفاية البنيات التحتية والخدمات الاجتماعية لمواكبة التوسع السكاني. كما يسعى إلى إبراز الاختلالات التي تعاني منها المدينة، والمتمثلة في الضغط على المرافق العمومية، خاصة أمام تعثر إنجاز التجهيزات الأساسية والمرافق العمومية المبرمجة. وانطلاقاً من هذا الوضع تم التوصية بالتعجيل بإنجاز برامج تنمية تواكب النمو الحضري الذي تعرفه المدينة واستحضار التحولات الديموغرافية في عملية التخطيط والتهيئة المستقبلية، إضافة إلى تحفيز الاستثمار العام والخاص بها بهدف تحقيق التنمية المحلية المنشودة وكسب رهان التوازن المجالي في الفضاء الميترابولي الأوسط.

الكلمات المفتاحية: التحولات الديموغرافية، المدن الجديدة، التجهيزات الأساسية، المرافق العمومية.

Abstract:

This article aims to approach the problem of demographic transformations in the city of Tamsna and analyze their repercussions on urban organization, by studying housing patterns and the adequacy of infrastructure and social services to keep pace with population expansion. It also seeks to highlight the imbalances that the city suffers from, represented by the pressure on public facilities, especially in the face of the faltering completion of basic equipment and programmed public facilities. Based on this situation, it was recommended to accelerate the implementation of development programs that keep pace with the urban growth witnessed by the city and to take into account demographic transformations in the future planning and preparation process, in addition to stimulating public and private investment in it with the aim of achieving the desired local development and winning the bet of spatial balance in the central metropolitan space.

Keywords: demographic shifts, new cities, basic equipment, public facilities.

المقدمة:

تعد التحولات الديموغرافية تغيرا كميا في عدد السكان وتركيباتهم النوعية والعمرية، وفي عدد الأسر وحجمها، وما يمثلها ذلك من تحديات تهم الطلب على السكن والخدمات وبخاصة في الوسط الحضري، وما يفرضه هذا من ضرورة وضع سياسات تنموية تروم تحقيق التوازن بين الزيادة السكانية ومتطلبات التنمية.

عرف عدد سكان المغرب ارتفاعا مستمرا منذ ستينات القرن الماضي، إذ انتقل من حوالي 11,6 مليون نسمة سنة 1960 إلى أزيد من 36,8 مليون نسمة سنة 2024. وقد رافق هذا النمو الديموغرافي حركة تمدن سريعة، إذ انتقلت نسبتها من 29,1% سنة 1960 إلى 62,8% سنة 2024. وكان من أبرز مظاهرها التوسع الحضري الذي شهدته كبريات المدن، إلى جانب ظهور مدن جديدة في محيط أهم الحواضر، بغية تخفيف الضغط الديموغرافي والسكني الناجم عن الهجرة الريفية والزيادة الطبيعية.

وفي هذا الصدد، أظهرت نتائج الإحصاء العام للسكان والسكنى لسنة 2024 أن الوسط الحضري بالمغرب بلغ عدد سكانه 23.110.108 نسمة، بزيادة قدرها 2.677.669 بين 2014 و2024، أي بمعدل نمو سنوي قدره 1,24% مما يعكس التحول المستمر نحو الحياة الحضرية، بفعل ما توفره المدن من فرص عمل في قطاعات اقتصادية مختلفة كالصناعة والتجارة، إلى جانب ارتفاع مستوى الخدمات. كما أن عدد الأسر في نفس وسط الإقامة وصل إلى 6.173.930 أسرة، بمعدل نمو سنوي 2,5%، في حين انخفض متوسط عدد أفراد الأسرة بالوسط الحضري بين 2014 و2024 من 4,2 إلى 3,7 فرد.

إشكالية الدراسة وتساؤلاتها:

شهدت مدينة تامسنا كغيرها من المدن المغربية في السنوات الأخيرة تحولات ديموغرافية مهمة، من أبرز مظاهرها ارتفاع عدد الأسر في مقابل تراجع متوسط الحجم الأسري.

وباعتبارها من المدن الجديدة التي جاء إحداثها في إطار سعي الدولة إلى التحكم في التوسع الحضري وجعل التشغيل والتنمية الاقتصادية والتعليم والسكن الكريم من ضمن أولويات العمل الحكومي منذ سنة 2003 على عهد حكومة إدريس جطو، كان لا بد من طرح السؤال التالي:

إلى أي حد ينعكس تراجع متوسط الحجم الأسري وتركيبته النوعية على أنماط العيش والسكن والخدمات بمدينة تامسنا؟

ويمكن تفكيك هذا الإشكال إلى مجموعة من الأسئلة كالتالي:

- ما أبرز التحولات الديموغرافية التي عرفتتها مدينة تامسنا؟
- إلى أي مدى استطاعت الدولة - من خلال البرامج والمشاريع المنجزة - تحقيق التنمية المنشودة بمدينة تامسنا؟

منهجية الدراسة:

لمعالجة هذه الإشكالية اعتمدنا المنهج الوصفي التحليلي باعتباره يقوم على جمع البيانات والمعطيات التي تهم الدراسة، وبخاصة الإحصاءات الوطنية للسكان والسكنى (لسنوات 1960، 1971، 1982، 1994، 2004، 2014 و2024) إلى جانب تقارير وبحوث ودراسات أجرتها المندوبية السامية للتخطيط وإدارات ومؤسسات وطنية أخرى، وتنظيمها، وتحليلها، وتفسيرها، للوصول إلى نتائج عامة.

أولاً: التحولات الديموغرافية بمدينة تامسنا

شهدت الوضعية السكانية في مدينة تامسنا طفرة مهمة خلال العشر سنوات الأخيرة، فقد بلغ عدد سكانها 86851 نسمة سنة 2024، بزيادة قدرها 57733 نسمة بين 2014 و2024، مما يشير إلى الزيادة السكانية السريعة التي تشهدها المدينة مقارنة بباقي المدن الرئيسية أو المتوسطة في الجهة، خاصة مدينة الرباط التي تراجع عدد سكانها من 577827 نسمة سنة 2014 إلى 509916 نسمة سنة 2024.

جدول رقم 1: تطور عدد سكان المدن الرئيسية والمتوسطة بجهة الرباط - سلا - القنيطرة

المدينة	1960	1982	2004	2014	2024	معدل الزيادة السنوية 2014-2024)	معدل الزيادة السنوية 2004-2014)
الرباط	227.500	526.100	627.900	577.827	509.916	-6791	5007
سلا	75.800	306.400	760.200	890.400	945.101	5470	13020
القنيطرة	86.800	188.200	359.100	431.300	500.772	6947	7220
تمارة	0	48.600	225.500	313.500	297.098	-1640	8800
سيدي سليمان	11.500	50.500	78.100	92.900	95.114	221	1480
سيدي قاسم	19.500	55.800	80.800	83.700	75.037	-866	290
سوق الأربعاء	11.600	25.100	43.400	69.300	70.894	159	2590
الخميسات	13.700	58.900	105.100	131.500	125.834	-566	2640
تيفلت	7.200	29.700	69.600	86.700	103.850	1715	1710

6290	1680	122.705	59.800	43.000	6.200	0	الصخيرات
5893	----	86.851	27.921	0	0	0	تامسنا

المصدر: الإحصاءات العامة للسكان والسكنى لسنوات 1960، 1982، 2004، 2014 و2024

تشير المعطيات الواردة في الجدول أعلاه إلى تسارع الزيادة السكانية في المدن المتوسطة الساحلية كالصخيرات وتامسنا مقارنة بالمدن المتوسطة الداخلية بالجهة. فقد وصل معدل الزيادة السنوية إلى 6290 نسمة في الصخيرات، وإلى 5893 نسمة في مدينة تامسنا بين إحصائي 2014 و2024. وهذا ما يدل بوضوح على الجاذبية التي أصبحت تحظى بها هذه المدن لقربها من أهم الأقطاب الحضرية بالجهة وهنا الحديث عن مدينتي الرباط وتماهر. فمدينة تامسنا لا تبعد عن مدينة الرباط سوى ب 20 كلم وعن تمارة ب 8 كلم، وبنحو 7 كلم عن الطريق البرية الرابطة بين الرباط والدار البيضاء، مما يزيد من جاذبيتها في ظل الارتفاع الشديد في أسعار العقار بالمدن الكبرى، وتوفرها على احتياطي عقاري مهم يصل إلى حوالي 1000 هكتار حسب التصميم المعماري للمدينة، ومصممة لاستيعاب 250 ألف نسمة.

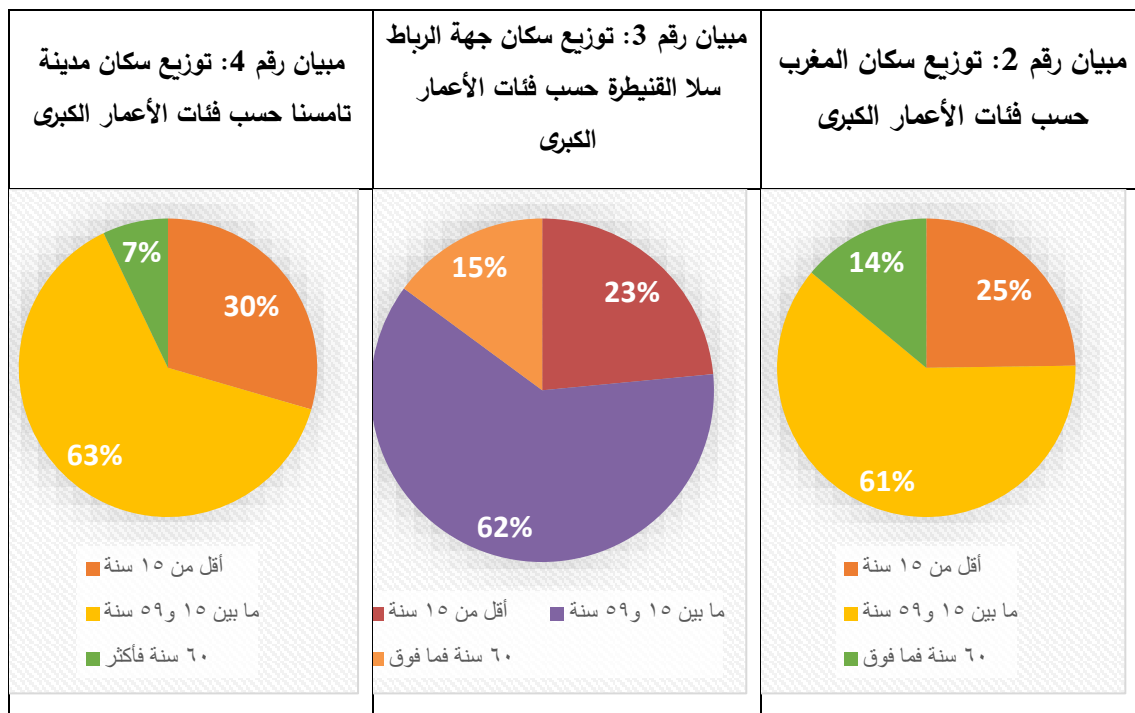
ويطبع الزيادة السكانية التي عرفتتها مدينة تامسنا عدة مميزات، وتتجلى فيما يلي:

■ توازن عددي بين الجنسين:

تبين معطيات الإحصاء العام للسكان والسكنى لسنة 2024 أن هناك تفوقا طفيفا بلغت نسبته 1,4% لصالح الإناث بالنسبة للذكور، إذ تشكل الإناث نسبة 50,7% من سكان مدينة تامسنا في مقابل 49,3% للذكور.

■ تركيبة عمرية فنية:

تذهب المؤشرات الديموغرافية إلى تأكيد مجموعة من التحولات التي أصبح يعرفها سكان المغرب على العموم وخاصة الساكنة الحضرية، ومن أبرزها تراجع نسبة الصغار (أقل من 15 سنة)، وتضخم وزن فئات الأعمار النشيطة (15-59 سنة)، وارتفاع نسبة الشيخوخة (60 سنة فما فوق) مما يشير إلى تسارع شيخوخة المجتمع المغربي وهذا ما سيكون له عواقب اقتصادية سلبية على سوق العمل، وأخرى اجتماعية مرتبطة بتحديات الرعاية الصحية.



المصدر: الإحصاء العام للسكان والسكنى لسنة 2024

تتميز ساكنة مدينة تامسنا بالفتوة، إذ يشكل السكان الأقل من 15 سنة 30% سنة 2024، وبخصوص الأشخاص الذين تتراوح أعمارهم ما بين 15 و 59 سنة فتبلغ نسبتهم 63%، في حين تبلغ نسبة الأشخاص البالغة أعمارهم 60 سنة فما فوق 7%. ومقارنة بنفس هذه المعطيات على صعيد كل من جهة الرباط - سلا - القنيطرة والمغرب عموما، يلاحظ أن هناك تفاوتاً فيما يخص نسب كل من الصغار والشيخوخة، على اعتبار أن تامسنا من المدن الجديدة التي تستقبل وافدين جدداً في مقتبل العمر والراغبين في تكوين أسر والاستقرار بالمدينة. كما أنه يمكن من خلال المعطيات الإحصائية التنبؤ باستمرار تزايد نسبة الساكنة النشيطة بتامسنا نظراً لوجود قاعدة مهمة من صغار السن تشكل حوالي ثلث سكان المدينة.

جدول رقم 2: الحالة العائلية لأرباب الأسر (ب.%) ومتوسط السن عند الزواج الأول بمدينة تامسنا

الحالة العائلية	الذكور	الإناث	المجموع
عازب	33,7	26,3	29,9
متزوج	63,9	62,5	63,2
مطلق	1,9	5,5	3,8
أرمل	0,5	5,7	3,1

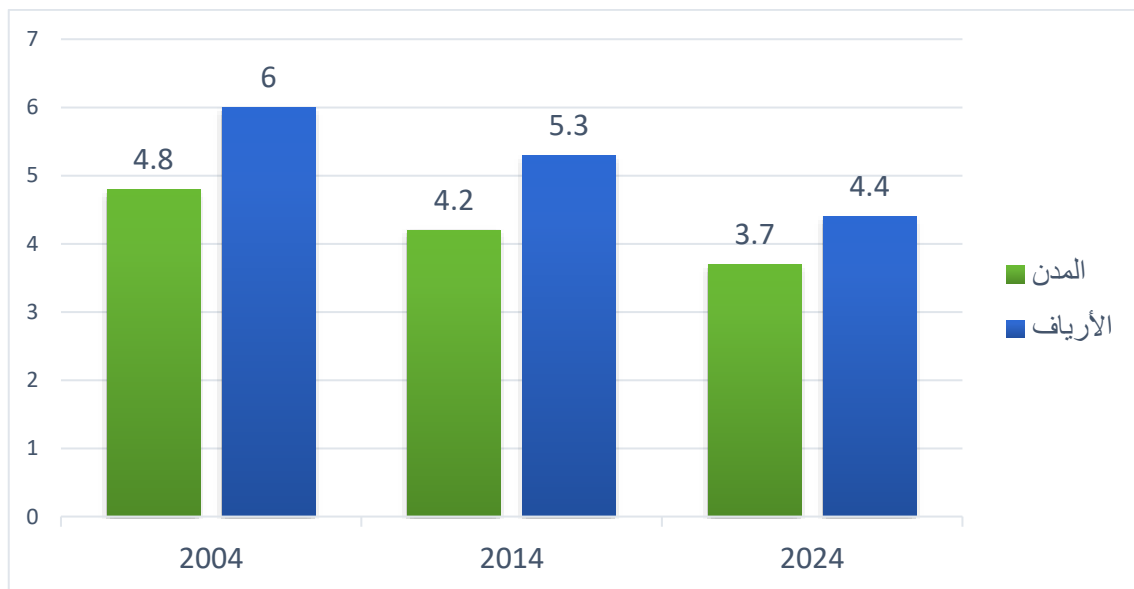
متوسط السن عند الزواج الأول	30,7 سنة	23,9 سنة	27,2 سنة
-----------------------------	----------	----------	----------

المصدر: الإحصاء العام للسكان والسكنى لسنة 2024

تسود وضعية الزواج على الحالة العائلية لسكان مدينة تامسنا بحيث نجدها تتعدى 63% (الرباط 50,4%، سلا 57,2%، تمارة 58,4%، القنيطرة 57,5%) ويمكن تفسير هذه النسبة المرتفعة مقارنة بنظيراتها في باقي مدن الجهة بانخفاض متوسط السن عند الزواج الأول، فبحسب الإحصاء العام للسكان والسكنى لسنة 2024 يصل هذا المتوسط إلى 27,2 سنة في تامسنا، بينما يبلغ 31,7 سنة في مدينة الرباط، و30,1 سنة في تمارة، و29,5 سنة في سلا، و29 سنة في القنيطرة، هذا إلى جانب رغبة الأسر الجديدة في الاستقرار بمدينة تامسنا نظرا لقربها من الحواضر الكبرى بالجهة.

■ صغر حجم الأسر:

مبيان رقم 5: تطور متوسط حجم الأسر بالمغرب في الأرياف والمدن (بالنسمة)



المصدر: الإحصاءات العامة للسكان والسكنى لسنوات 2004، 2014 و2024

أصبحت ظاهرة تقلص حجم الأسر واضحة مع مرور السنوات على المستوى الوطني، مع استمرار وجود تفاوت وتسجيل تراجع في حجمه بين الأرياف (من 6 أفراد في المتوسط سنة 2004 إلى 4,4 سنة 2024) والمدن (من 4,8 أفراد في المتوسط سنة 2004 إلى 3,7 سنة 2024).

لقد طالت التحولات التي عرفت الأسرة المغربية شكلها ومتوسط حجمها، إذ انتقلت من الأسرة الممتدة أو الأسرة التقليدية إلى الأسرة النووية أو الزوجية والتي تعرف بالأسرة الحديثة. ويرجع هذا التغير إلى مجموعة من العوامل من أبرزها التمدن السريع والهجرة الداخلية من الريف إلى المدينة.

أما الانخفاض المستمر في متوسط حجم الأسر فيراجع إلى تأخر سن الزواج. وهذا ما ساهم بدوره في تراجع مؤشر الخصوبة بفعل ارتفاع مصاريف وتكاليف تربية الطفل الواحد.

وبالنسبة لتامسنا فقد وصل متوسط حجم الأسر بها إلى 3,7 أشخاص بكل أسرة. ويشير هذا المعدل بشكل عام إلى ضعف مستويات الولادة، خاصة إذا استحضرننا تراجع المؤشر التركيبي للخصوبة وطنيا والذي انخفض من 2,2 طفل لكل امرأة سنة 2014 إلى 1,97 حسب إحصاء 2024. ويصل هذا المؤشر إلى 1,65 في مدينة تامسنا. مما يدل على أن الزيادة السكانية التي عرفتتها مدينة تامسنا في العشر سنوات الأخيرة ترجع بالأساس للهجرة الداخلية.

وعلى عكس التراجع المسجل في متوسط حجم الأسر، هناك ارتفاع في عددها سواء على المستوى الوطني أو الجهوي.

جدول رقم 3: تطور عدد الأسر بالمغرب وبجهة الرباط - سلا - القنيطرة

المغرب					
2024			2014		
المجموع	قروي	حضري	المجموع	قروي	حضري
9.275.038	3.101.108	6.173.930	7.313.806	2.506.063	4.807.743
جهة الرباط - سلا - القنيطرة					
2024			2014		
المجموع	قروي	حضري	المجموع	قروي	حضري
1.301.492	316.842	984.650	1.015.107	248.255	766.852

المصدر: الإحصاءات العامة للسكان والسكنى لسنوات 2014 و 2024

يلاحظ من خلال معطيات الجدول أعلاه أن عدد الأسر في المغرب ارتفع من 7.313.806 أسرة سنة 2014 إلى 9.275.038 أسرة سنة 2024، نفس هذا المنحى التصاعدي سيسجل على صعيد الجهات عموما وجهة الرباط - سلا - القنيطرة بشكل خاص، والتي انتقل عدد الأسر بها من 1.015.107 أسرة سنة 2014 إلى 1.301.492 سنة 2024. ويمكن أن نشير أيضا إلى أن هذا الارتفاع سجل في الواسطتين الحضري والقروي معا وإن بنسب متفاوتة. وعلى نفس المنوال، سجلت مدينة تامسنا ارتفاعا في عدد الأسر، إذ انتقل عددها من 7359 أسرة سنة 2014 إلى 23177 أسرة سنة 2024. مما يفرض تحديات متعلقة بارتفاع الطلب على السكن وباقي الخدمات.

ترسم هذه المعطيات والمؤشرات معالم تحولات اجتماعية واقتصادية ما يطرح تساؤلات عديدة حول انعكاساتها على السكن والخدمات بالمجال الحضري عموما، وبمدينة تامسنا على وجه الخصوص.

ثانيا: انعكاسات التحولات الديموغرافية على السكن والخدمات بمدينة تامسنا

أصبحت المدينة المغربية اليوم المجال الأكثر استقطابا للسكان كما يفيد بذلك الإحصاء الأخير، نظرا لما تتوفر عليه من مؤهلات اقتصادية في جانب التشغيل أو اجتماعية من خلال ما تقدمه من خدمات متعددة لقاطنيها، على عكس الأرياف التي أضحت مجالات طاردة بفعل توالي سنوات الجفاف، وتراجع الإنتاج الفلاحي. هكذا أصبحت المدن - وبفعل النمو السكاني السريع الذي شهدته - تعيش على وقع أزمة متعددة الأبعاد مرتبطة بالأساس بثالوث السكن، التشغيل والخدمات.

وفي حالة المدينة الجديدة تامسنا تتأسس المقاربة المعتمدة في بنائها على ثلاثة مبادئ رئيسية (مجموعة العمران ووزارة الإسكان والتعمير والتنمية المجالية، 2011):

- تكثيف وتنويع العرض السكني في إطار من التمازج الاجتماعي، والارتقاء بجودة البناء، وتوفير الفضاءات العمومية الكافية؛
- ملائمة العرض في مجال المرافق العمومية وخدمات القرب مع حاجيات الساكنة؛
- إرساء الأسس الضرورية لتنمية مستدامة ومندمجة للمدينة ومحيطها.

■ وضعية السكن بمدينة تامسنا:

تعتبر حظيرة السكن بتامسنا حديثة على اعتبار أن المدينة من المدن الجديدة التي رأت النور في العشرين سنة الأخيرة بحيث تبلغ نسبة المباني التي يتراوح عمرها ما بين 10 و 19 سنة 78,5% حسب إحصاء 2024. لكن أهم ما يميز هذه الحظيرة السكنية هو هيمنة نمط معين من السكن وهو الشقة السكنية بنسبة 95%، بينما 4% من المساكن عبارة عن فيلات. مما يعطي الانطباع على أن المدينة عبارة عن تجزيئات سكنية مكونة من عمارات ذات طوابق أربعة فما فوق.

ويمكن تفسير غلبة هذا النوع من المساكن باختيارات المسؤولين عن هذا المشروع الحضري وهنا الحديث عن "شركة العمران تامسنا" (المجلس الأعلى للحسابات، 2014)، فبحسب التصميم المعماري للمدينة، تم تخصيص مساحة 460 هكتار لإنشاء 50000 وحدة سكنية. في غالبيتها عبارة عن وحدات مخصصة للسكن الاقتصادي (250000 درهم) وأخرى مخصصة للسكن المنخفض التكلفة في إطار إعادة إسكان قاطني دور الصفيح. وهذا ما لا يتفق مع مبدأ تنويع العرض السكني في إطار من التمازج الاجتماعي الذي جاء في مقاربة تأسيس المدينة.

تشير هذه المعطيات إلى أن الفئة المستهدفة بشكل خاص هي فئة محدودي الدخل، الذين ليس بإمكانهم الحصول على سكن في الأقطاب الحضرية الكبرى بالجهة (الرباط - سلا - تمارة). ففي مدينة الرباط مثلا يتراوح سعر المتر المربع في الشقق السكنية ما بين 12000 و 20000 درهم

حسب الأحياء، وفي مدينة تمارة يتراوح هذا السعر ما بين 8000 و 15000 درهم، وهذا ما لا تستطيع فئات عريضة تحمل تكلفته. كما أن التحول الطارئ في حجم الأسر المغربية الذي يسير في اتجاه انخفاض عدد أفرادها، يفسر بدوره الإقبال المتزايد على هذا النوع من السكن.

وبحسب التقرير السنوي للمجلس الأعلى للحسابات 2023 – 2024 بلغ عدد الوحدات السكنية المنجزة 27.925 وحدة من أصل 50.000 وحدة سكنية مستهدفة أي ما يعادل 56% من الوحدات المقررة. كما أنه أشار إلى أن المخزون من المنتجات السكنية الذي لم يتم تسويقه بلغ ما قيمته حوالي 1,9 مليار درهم، مما يعني أن هناك فائضا عقاريا مهما من الوحدات السكنية.

■ مميزات النشاط والشغل والبطالة بمدينة تامسنا:

جدول رقم 4: توزيع السكان بمدينة تامسنا حسب الجنس والنشاط

المجموع		إناث		ذكور		
%	العدد	%	العدد	%	العدد	
49,6	30029	28	8721	73	21308	مجموع النشيطين
50,4	30514	72	22489	27	8025	مجموع غير النشيطين
100	60543	100	31211	100	29339	المجموع العام

المصدر: الإحصاء العام للسكان والسكنى لسنة 2024

أسفرت نتائج الإحصاء العام للسكان والسكنى لسنة 2024 عن حوالي 86.851 نسمة بمدينة تامسنا، 49,6% منهم سكان نشيطون، أي ما يقارب 30029 شخص، مقابل 50,4% غير نشيطين أي 30514 شخص. مع وجود تفاوت ملموس بين الجنسين، بحيث عدد ونسبة النشيطين لدى الذكور (21308 و 73%) تمثل أزيد من ضعف عدد ونسبة النشيطين لدى الإناث (8721 و 28%)، وهذا ما ينعكس على معدل البطالة الذي نجده في صفوف الإناث يصل إلى 20,6%، في حين بلغ 13,6% عند الذكور، وهو أقل مما هو مسجل على الصعيد الجهوي (19% في صفوف الذكور و 22,9% عند الإناث داخل المجال الحضري). هذا ويشغل 43,1% من الذكور في القطاع الخاص و 27,5% في القطاع العام، بينما تشغل 58,1% من الإناث في القطاع الخاص و 22,9% في القطاع العام. تشير هذه المعطيات إلى هيمنة الذكور على سوق الشغل، لكن السؤال يبقى مطروحا حول دور مدينة تامسنا في توفير فرص العمل لسكانتها؟

في هذا الصدد أشار التقرير السنوي للمجلس الأعلى للحسابات (2023 – 2024) حول المدن الجديدة إلى محدودية الدور الوظيفي لمدينة تامسنا الذي اقتصر بشكل أساسي على الإسكان، في إشارة واضحة إلى عدم الأخذ بعين الاعتبار لباقي الأبعاد والاحتياجات التي تهم التشغيل وخلق

فرص العمل. هكذا، فإن أغلب السكان النشيطين يشتغلون خارج مدينة تامسنا، خاصة في مدينة الرباط لما تتمتع به من مؤهلات اقتصادية كونها عاصمة البلاد والجهة.

■ واقع المرافق والتجهيزات العمومية والخدمات بمدينة تامسنا:

يشكل وجود المرافق والتجهيزات العمومية وانتشارها على مستوى مختلف أحياء أي مدينة ضرورة حيوية، فبالإضافة إلى وظيفتها الخدماتية، تعد هذه المرافق والتجهيزات عنصرا من عناصر التنمية المحلية والإقليمية التي تعكس مستوى عيش الساكنة، وشكلا من أشكال استغلال المجال الحضري. وفي هذا الصدد خصصت مساحة مهمة للمرافق والتجهيزات العمومية ضمن مشروع المدينة الجديدة تامسنا بحوالي 100 هكتار، يضاف إليها 103 هكتار مخصصة للمساحات الخضراء (مجموعة العمران ووزارة الإسكان والتعمير والتنمية المجالية، 2011).

لكن واقع الحال بمدينة تامسنا يشير إلى تعثر إنجاز التجهيزات المبرمجة على الرغم من إقرار مخطط إقلاع مدينة تامسنا الذي وُقِعَ سنة 2013 لتجاوز الصعوبات التي تواجه تقدم مختلف المشاريع في المدينة الجديدة، فحسب التقرير السنوي للمجلس الأعلى للحسابات (2023 - 2024) تم بناء 92 تجهيزا من أصل 209 من التجهيزات المخطط لها، منها 77 مشغلة، أي بنسبة إنجاز في حدود 44% وبنسبة تشغيل تناهز 37%. فالخريطة الصحية لتامسنا تضم مركزين صحيين فقط، في حين تفتقر المدينة الجديدة لمستشفى قادر على تلبية الحاجات العلاجية لسكانتها. كما يسجل أيضا غياب نواة أو ملحقات جامعية رغم النمو الديموغرافي الذي تعرفه تامسنا في الآونة الأخيرة. إلى جانب ما سبق، تجدر الإشارة أيضا إلى مشكل النقل داخل المدينة في ظل غياب سيارات الأجرة الصغيرة، وتسجيل حضور النقل السري كوسيلة من وسائل التنقل. كما أن قطاع جمع وتدبير النفايات بالمدينة يعيش أزمة واضحة كما يدل على ذلك انتشار أكوام النفايات في أحيائها.

إن تحديد ما يلزم من تجهيزات أساسية ومرافق يجب أن يتم بناء على تقييم المعطيات السوسيو اقتصادية وحاجيات الساكنة. فالعجز الحاصل على مستوى هذه التجهيزات والمرافق في مدينة تامسنا مرده عدم التطابق بين آفاق التخطيط وما تم إنجازه على أرض الواقع.

الخاتمة:

شهدت مدينة تامسنا في العشر سنوات الأخيرة دينامية ديموغرافية قوية، نتجت بالأساس عن تدفق سكاني مهم طلبا للاستقرار وفرارا من غلاء أسعار العقار بكبريات الحواضر في محيطها (الرباط وتمازة)، وهذا ما أسفر عن ميلاد مجتمع حضري جديد في الضاحية الجنوبية لمدينة الرباط، كان من المفروض أن يشكل نواة مدينة مستقبلية متكاملة، إلا أن المدينة فشلت في كسب رهان البدايات، إذ يمكن تسجيل مجموعة من النقاط كما جاء في الدراسة:

- **إغراق المدينة بنمط معين من السكن** (وحدات السكن الاجتماعي) ما سيحدد نوعية السكان، ويعطي الانطباع بأن المدينة مخصصة لفئات معينة (ضعيفة الدخل، المرحلون في إطار عملية إعادة الإيواء)، ما يزيد من تكريس مظاهر الإقصاء والتهميش.
 - **هناك فائض في الوحدات السكنية في مقابل خصائص كبير في المرافق والتجهيزات العمومية**، وبالتالي تسجيل ضعف الخدمات المقدمة للسكان سواء الإدارية أو الاقتصادية أو الاجتماعية.
 - **يعاني النسيج الاقتصادي من قلة التنوع وضعف تشغيله**، يرتكز بالأساس على مجموعة من الأنشطة التجارية البسيطة، ما يجعل المدينة مجرد "مدينة منامة".
- إن نجاح هذا المشروع الحضري يقتضي الاستجابة لمختلف متطلبات السكان في تفاعلاتها الاقتصادية وتجلياتها الاجتماعية من خلال:
- **استحضار التحولات الديموغرافية من أجل تحديد وضعية السكان الحالية والمستقبلية**، وحصر حاجياتهم من سكن ومرافق وتجهيزات عمومية، وفي هذا الجانب يجب الاهتمام بالعمارة بالمدينة وتعزيز ولوجية الخدمات العمومية.
 - **تحفيز الاستثمارات العمومية والخاصة**، من أجل إعطاء دينامية اقتصادية للمدينة الجديدة.
 - **تحقيق التنمية رهين بخلق توازن مجالي**، سيما ونحن نتحدث عن تكتل حضري جهوي غني بفضل ما يملكه من مؤهلات بشرية وطبيعية، يمتد من القنيطرة شمالا إلى بوزنيقة جنوبا، وتعد تامسنا أحد أقطابه الصاعدة.

قائمة المصادر والمراجع:

- المملكة المغربية (2011): المدن الجديدة: جيل جديد من المشاريع العمرانية الكبرى. مجموعة العمران ووزارة الإسكان والتعمير والتنمية المجالية.
- المجلس الأعلى للحسابات (2024): المدن الجديدة: تجمعات عمرانية تقتقر إلى إطار استراتيجي وقانوني ومؤسساتي فعال وتتطلب إعادة تأهيل شاملة، الجريدة الرسمية، السنة الثالثة عشرة بعد المائة، عدد 7360، ص 9487.
- المجلس الأعلى للحسابات (2014): شركة العمران تامسنا، <http://www.abhato.net.ma>، تاريخ الاطلاع 2025/05/02.